

المكتبة
غفر الله له ولوالديه

كتاب الانواء في مواسم العرب

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري
المتوفى سنة ٢٧٦هـ - ٨٧٩م

المكتبة
غفر الله له ولوالديه

أبو محمد عبد الله بن سالم بن قتيبة الدينوري
المتوفى سنة ٢٧٦هـ - ٨٧٩م

كتاب الانواء في مواسم العرب

صَحَّح

عن نسخ المحفوظة في المكتاب الشهيرة

- ١ - مكتبة بودلين أكسفورد [هفت رقم ٤٨٠] نسخة في سنة ٧٢٠هـ - ١٣٢٠
- ٢ - مكتبة بودلين أكسفورد [مارش ٥٣١] نسخة في سنة ١٠٢٨هـ - ١٦١٨
- ٣ - دار الكتب المصرية بالقاهرة [ميفات ١٠٨٠] نسخة في سنة ١٣٣٨هـ - ١٩١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و به نستعين

﴿مقدمة المصحح﴾

إذا حاول مؤرخ الآداب و العلوم العربية أن يدلى ببيان عاجل عما بلغه العرب من معلومات و معارف و ألقوه من كتب و تأليف فيما يخص علم النجوم و الهيئة، و جب عليه بادی ذی بدء أن يميز أدق تمييز بين المعارف المتداولة في الأوساط المترقية المتخصصة و المؤلفات الممددة لها من جهة، و بين تقاليد العامة و معلوماتها المتوارثة و الكتب المنوثة لها من جهة أخرى فاستمع إلى ما يقول الجاحظ في «كتاب الحيوان» (ج ٦، ص ٣٠) عن الأعراب، حيث يذكر أنهم :

«عرفوا الآثار في الأرض و الرمل، و عرفوا الأنواء و نجوم الاهتداء، لأن كل من كان بالصالح اصحاب الأماليس، حيث لا أمانة ولا هادي مع حاجته إلى بُعد الشقة، مضطراً إلى التماس ما ينجيه و يؤدیه، و لحاجته إلى الغيث، و فراره من الجذب، و ضنّه بالحياة، اضطرتّه الحاجة إلى تعرف شأن الغيث؛ و لأنه في كل حال يرى السماء و ما يجري فيها من

الكواكب ، ويرى التعاقب بينها والنجوم الثوابت فيها ، وما يسير منها مجتمعا ، وما يسير منها فاردا ، وما يكون منها راجعا ومستقيما .
 هذا قول الجاحظ . ولا بأس بأن نعتمد عليه فيما نحن بصدده .
 فجعل الأعرابي إذن يستدل بالشمس نهارا ، وبالقمر والكواكب والرياح ليلا ، فعرف من الشمس أوقات شروقها وغروبها ، ومن القمر ليالى ظهوره واستسارته ، ومن أنوار الكواكب أوقات طلوعها وسقوطها ومواقعها من الفلك . ثم لاحظ أن حوادث تخص البرد والحر ، والشتاء والجذب . وأحوال الحيوان والنبات ، لها علاقة ظاهرة بدوران الشمس وبطلوع القمر والكواكب وسقوطها ، حتى استنبط من مشاهداته وتجاربه نواميس بسيطة لا تتجاوز دائرة الاختبار ولا تخرج عن نطاق المحيطات العملية .

هذا كله شأن الامم الساذجة ، كما بينه الجاحظ . غير أننا ، وإن ضربنا صفحا عن عبادة النجوم الشائعة في بطون من العرب القدماء ، سنرى بعد قليل أن البدو عرفوا أكثر مما ذكرناه من معرفة أحوال النجوم . ولكنهم لم يفضوا إلى ذلك استنباطا ، بل اقتباسا على الأكثر .
 مهما كان هذا ، إن غرض العرب من علم الأنواء لم يكن في أول الأمر إلا معرفة أوقات المطر وأسमत السفر يهتدون بسير النجوم . فلما ظهر الاسلام ، زاد مقصدا آخر ، وهو معرفة القبلة وأوقات الصلاة والصوم من حركات الكواكب ومن الفجرين والشفقين ، وطلوع الشمس وزوالها وغروبها ، وطلوع الهلال والسكر ، إلى غير ذلك من سائط

ب

سائط هذا العلم . ثم خرجوا من جزيرتهم وفتحوا قسماً لا يستهان به من المعمورة ، وظهروا على امم كانت قد بلغت درجه عالية من الحضارة ، واهتمت بالنجوم اهتمام علماء مضارين لا اهتمام شعراء متبذرين .

فتمتنت حينئذ العلاقات بينهم وبين العجم ، ونشأ من اختلاط العناصر المختلفة تطوّر عام ظهرت نتائجه في جميع ميادين الحياة وأصناف المعارف ، فضلاً عن نشوء العلوم المرتكزة على القرآن ، منها الحديث والنحو والفقه والتأريخ ، حتى مبادئ علم الهيئة لحاجة المسلمين إلى الصوم والصلاة . غير أن أقوى حافز لتقدم معارفهم بالفلك و الهيئة جاءهم من الخارج . وذلك أن بُعيد فتح السند أدخل إلى العراق ، في أواسط القرن الثاني للهجرة ، الكتابان المعروفان عند العرب بالسندهند وأرجهند ، فنُقلا إلى العربية ببعض التصرف ، وانتشر مضمونها في الدوائر المثقفة الراغبة في العلوم رغبة صحيحة . وفي الوقت نفسه ، أو بعده بقليل ، عرف العرب الأزياج الفارسية ، وبصفة خاصة كتباً يونانية منها « المجسطى » لبطلوموس (المعروف ببطلينوس) الذي نقله إلى العربية الحجاج بن يوسف بن مطر سنة ٢١٢ للهجرة .

لسنا بحاجة إلى الإطالة في ذكر جميع الكتب اليونانية والهندية التي عُرِّبَت في القرون الوسطى ، بل كفى بما قلنا إشارة إلى هذا العامل القوي الذي حلّ المسلمين - ومنهم عرب وعجم - على البحث عن علم الهيئة . ولسنا بحاجة أيضاً إلى ذكر جميع الفلكيين الذين اشتهرت أسمائهم في هذا الفرع من العلوم وأكسبوا الامة العربية غزراً خالداً

فمنهم يحيى بن أبى منصور و تلامذته . و محمد بن موسى الخوارزمى
(المتوفى م ٢٣٦) ، موسى بن شاكر و ابناؤه . و البتاني (م ٢١٧) ، و ثابت بن
قرّة (م ٢٨٨) ، و عبد الرحمن الصوفى (م ٣٧٦) ، و أبو الوفاء (م ٣٨٨) ،
و ابن يونس (م ٣٩٩) ، و مسلمة المجريطى (م ٣٩٨) ، و ابن الهيثم (م ٤٣٠) ،
و البيرونى (م ٤٤٠) ، و أشباههم .

جميع هؤلاء الفلكيين قاموا برصد و حساب ، حتى أنهم حققوا
معطيات بطولموس و صحّحوها . فزادوا طريقا على تالذ و اكتسبوا بذلك
شهرة لا تزال حية إلى أيامنا ، غير أنهم لم يغيروا نظريات بطولموس
تغيرا يذكر ، بل أبقوها على حالها فى الجملة و إن صحّحوا أحسابه فى
التفصيل . فالأرض عندهم و عند من سبقهم من الفلكيين القدماء كرة
ثابتة لا تتحرك : و هى مركز العالم يحيط بها الأفلاك التسعة . و هى ،
كما يقول القزوينى فى « عجائب البلدان » ، (ص ١٦) : « كرات محيطة بعضها
بالبعض ، حتى حصلت من جملةتها كرة واحدة يقال لها العالم . . . » [فـ] يماس
السطح الأدنى من كل واحدة منها السطح الأعلى من التى دبرنها .
و أدناها إلى العناصر [أى الأرض] فلك القمر ، ثم فلك عطارد ثم
فلك الزهرة ، ثم فلك الشمس ، ثم فلك المريخ ، ثم فلك المشترى ،
ثم فلك زحل ، ثم فلك الثوابت . ثم فلك الأفلاك ، - هـ ، فهذا الفلك
التاسع يدور حول القطبين ، و بالأخرى حول الأرض ؛ و تتحرك
معها جميع الأفلاك الأخرى .

و بما يهمننا هنا من هذا الجهاز العلوى ، الفلك الثامن و هو فلك

د (١) الثوابت

الثوابت . سمّيت ثوابت لأنها في ظاهر العين لا تتحرك إلا بحركة جميع
الفلك ، إذ أن الكواكب فيه « مركوزة كالفصل في الخاتم » كما قال
القزويني (ص ١٧) .

ذهب الفلكيون هذا المذهب و سلكوا هذا المسلك إلى أن سقط
نجمهم افولا ، و طلع نجم الغرب شروقا حوالى القرن التاسع للهجرة .
إن نحن ألقينا نظرة إجمالية على المؤلفات التى نتجت من تلك
الحركة العلمية الحميدة . استطعنا أن نقسمها قسمين رئيسيين :

(القسم الأول) يحتوى على المؤلفات التى لا تخرج عن نطاق العلم
المحض ؛ وفيها قيّد الفلكيون المذكورون آنفا نتائج أعمالهم وجهودهم
فى سبيل الحقيقة ، وهى التى تكون قطعة من التراث العلمى الذى تفخر
به العرب ، فنقلت من العربية إلى اللاتينية فى القرون الوسطى و بقيت
قبة يصلّ إليها علماء الغرب إلى عهد كوبرنيك (Copernicus)
و جليل (غليليو) (Galileo) ، فأبطلت حينئذ المتكشافات الجديدة المذهب
القديم . و هيئات بين إبطال نظريات فانية موقته ، و إبطال أشغال توالى
عليها أجيال متعددة ! و بقيت ذكرى العرب حية حتى أن عددا غير قليل
من المصطلحات و كثيرا من أسماء النجوم اقتبستها اللغات الغربية ، و إن
شوّهتها تشويها قبيحا جعلها غير مفهومة ، يد أن العرب لم يأخذوا من
العجم إلا عددا قليلا من مصطلحاتهم .

ليس قصدنا فى هذه العجالة ذكر جميع الكتب و الأزياج التى
خلفها الفلكيون القدماء . و فى الحقيقة تغنيا شهرتها عن ذكرها ، بل

يجدر بنا أن نبين تأثيرها في «القسم الثاني» من الكتب ، أى المؤلفات التى تقع بين العلم المحض و الأدب المحض ، وتأخذ من هذا ومن ذاك لتكون فناً متوسطاً يتصل بالعلم بقدر ما يتصل بالأدب . وإنه ليجب علينا . لفتى الموضوع حقّه . ألا ننسى أن الفلاسفة و المتكلمين التفتوا إلى مذاهب الفلكيين لما وجدوا فيها من آراء تبعثهم على التأمل فى خلق العالم . فأدخلوا المسائل الفلكية فى مناقشاتهم و مجادلاتهم الكلامية . وزيادة على ذلك ، أثرت المذاهب الفلكية فى فن آخر - نعى الجغرافيا - تأثيراً أقوى ؛ فإن جميع أصحاب المؤلفات الجغرافية ، أو على الأقل معظمهم أبوا إلا أن يفتحوا باباً خاصاً بصورة العالم حسب التصورات المعاصرة ، فتوغلوا فى علم التقويم و الأطوال و الأعراض ، معتمدين على نظريات الفلكيين ، آخذين بأقوال سلفهم فى هذا الشأن ، لأنهم قلباً نظروا بأنفسهم فى علم لا يخلو من صعوبة على عامة الأدباء . فتجد الفصل المذكور حتى فى الكتب الرامية إلى وصف البلدان و الممالك و المسالك ، فضلاً عن المؤلفات التى قد اكتسبت أصحابها من علم الهيئة نصيباً لا بأس به ، كالبلخى و البيرونى . ثم تُلقي أيضاً مادة علمية فى الموسوعات المختوية على جميع المعارف و العلوم الواجب اكتسابها على من تقدّم إلى خدمة السلطان مثلاً مسالك الأبصار لابن فضل الله العمرى - كما تجدها فى تأليف رجال منسوبين إلى الصوفية يجتهدون فى وصف ما خلقه الله و يعتبرون العالم بأسره مظهرًا من مظاهر فضل الله على عباده و نعمته عليهم . فأحسن بمثّل لهذا الفن هو القزوينى (٦٨٢م) الذى يقول فى مقدمة كتابه « عجائب البلدان » (ص ٥ - ٦) :

فن

و

« فن أراد صدق هذا القول [أى تعجب الإنسان بما خلقه الله] ،
 فلينظر بعين البصيرة إلى هذه الأجسام الرفيعة ، وسعتها ، وصلابتها ،
 وحفظها عن التغير والفساد إلى أن يبلغ الكتابُ أجله . فإنّ الأرض
 والهواء والبحار ، بالإضافة إليها ، كحلقة ملقاة في فلاة . قال الله تعالى
 [سورة الذاريات ٥١ / ٤٧]: ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ .
 ثم إلى دورانها مختلفا : فان بعضها يدور بالنسبة إلينا رحوية ، وبعضها
 حائلية ، وبعضها دولالية ، وبعضها يدور سريعا ، وبعضها يدور بطيئا .
 ثم إلى دوام حركاتها من غير فتور . ثم إلى إمساكها من غير عمد
 تعتمد به ، أو علاقة تتدلى بها . ثم لينظر إلى كواكبها وشمسها وقمرها ،
 واختلاف مشارقتها ومغاريها لاختلاف الأوقات التى هى سبب نشوء
 الحيوان والنبات . ثم إلى سير كواكبها في منازل مرتبة ، بحساب مقدر
 لا يزيد ولا ينقص . ثم إلى عدد كواكبها وكثرتها واختلاف ألوانها
 ... ثم إلى مسير الشمس في فلكها مدة سنة ، وطلوعها وغروبها كل يوم
 لاختلاف الليل والنهار ، ومعرفة الأوقات ، وتمييز وقت المعاش عن
 وقت الاستراحة . ثم إمالتها عن وسط السماء إلى الجنوب وإلى
 الشمال ، حتى وقع الصيف والشتاء والربيع والخريف . وقد اتفق
 الباحثون على أنها مثل كرة الأرض مائة مرة ونيف وستون مرة ...
 ثم لينظر إلى جرم القمر وكيفية اكتسابه النور من الشمس . لينوب
 منها بالليل : ثم إلى امتلائه وانمحاقه . ثم إلى كسوف الشمس وكسوف
 القمر ... » - ه .

إنّ جميع منتجات الفكر العربي ، التي ذكرناها إلى الآن ، تستفيد قليلا أو كثيرا من أبحاث الفلكيين . وكأن بعضها يعمّم أسهل المعلومات وأقربها إلى أذهان الناس . وينشر في طبقات أوسع من الدوائر المختصة جملةً من المعارف يتوارثها خلف عن سلف . ولكن العامة ما تبرح . على اختلاف الأجيال والبلدان ، تمسك بالماضي . وينضم إليها في هذا الشأن عددٌ غير قليل من المثقفين المحافظين ، الذين لا يقبلون « البدع » إلا بطول المدة ، ويقولون ﴿ حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ﴾ فإذا كان عليه آباؤهم ؟

لقد سبق أن قلنا إنّ الأعراب في صحاريهم يستدلون بالشمس والقمر والنجوم ، فسّموا أعظمها وأشدّها نورا بأسماء عادية مأخوذة من الحياة اليومية . وتداولت بينهم معرفتها منذ أقدم الزمان . ثم لاحظوا أنّ بعض النجوم تطلع أو تسقط ، ويحدث مع طلوعها أو سقوطها حوادث تمس الحياة البدوية من تاج المواشي ومعالجة النخيل وهطول المطر إلى غير ذلك ، مما يهتم به البدوي أشد الاهتمام؛ فشاهدوا أنّ تلك النجوم الخاصة تتقارن اثنين اثنين ، حتى يطلع أحدها في المشرق غداة حينما يسقط أخوه في المغرب ؛ فسّموا الطالع « رقبيا » ، كأنه يرقب سقوط الآخر ؛ وسّموا الساقط « نوءا » ، من « ناء » . وإِنما قيل ناء ، إذا سقط ، لأنه يميل ، والميل هو النوء ، ومعنى قول الله عزّ وجلّ [سورة القصص ٢٨ ٧٦]: ﴿ لتنوء بالعُصْبَة ﴾ أى لتميل بها من ثقلها ، (فقرة « ١١ » من متن هذا الكتاب على صفحة ٧) .

وكذلك

(٢)

ح

وكذلك عدّوا في السنة الشمسية عددا غير معلوم - يكاد يكون ٢٨^١ - من أوقات مختلفة المدة ، يدلّ على ابتدائها سقوط^٢ نجم معلوم ؛ وأطلقوا على كل واحد منها اسم النوء^٣ (وجمعه أنواء) ، فنشأ من ملاحظاتهم أسجاع^٤ تخصّ طلوع الرقائب وسقوط الأنواء . وتشير إلى الحوادث التي يمتاز بها كل نوء . وعلاوة على الأسجاع البسيطة المتداولة بين الناس ، نشأ أيضا علم على حدة ، كالقيافة والعرافة وغيرهما من علوم البادية ، فتخصّص فيه بعض الأشخاص في كل قبيلة . وربما تميزت بالخبرة فيه قبيلة بأجمعها ، كبنى ماوية وبنى مرة (راجع فقرة « ٣ » من متن هذا الكتاب صفحة ٢) .

هذا ما كان العرب قد بلغه استنباطا في قديم الزمان . ثم أخذوا من اليونان معرفة البروج^٥ ، وذلك قبل الإسلام إذ ذكرها القرآن أربع مرات ، حتى ورد مثلا في الآية ١٦ من سورة الحجر : ﴿ ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للنّظرين ﴾ . ولفظ البرج يوناني الأصل وفي اللاتينية (burgus) غير أنه ليس من المستبعد أن العرب لم يأخذوا البروج من اليونان مباشرة ، بل بواسطة بابل أو إيران ، كما أنه من الأكيد أنهم اقتبسوا منازل القمر من الهند

(١) وما ينه عليه أن الثماني والعشرين هو أيضا عدد حروف الهجاء عند العرب كما هو عدد منازل القمر (٢) فالنوء في بعض اللهجات ، وحتى في العربية العصرية : « المطر » (٣) تضارع هذه الأسجاع ، الأمثال السائرة في جميع الأمم السالفة والباقية و راجع لأسجاع العرب كلمة « ساجع » في فهرست الأسماء والأعلام من هذا الكتاب .

بواسطة الفرس . وذلك قبل الإسلام أيضا ، حيث يذكرها القرآن مرتين : وقد ورد في الآية ٥ من سورة يونس : ﴿ هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ ؛ ويشبه الجهاز الهندى الأنواء العربية ، غير أن القرآن لا يذكر الأنواء . ولذلك السكوت سبيان : أولها لإبطال التقاليد المناقضة لتعاليم الإسلام ، لأن العرب كانوا يعتقدون أن النوء هو الذى ينشئ المطر ؛ وثانيها الاختلاط بين الأنواء والمنازل واندماج المذهب القديم فى المذهب الهندى المأخوذ مؤخرا . وما يُلقى ضوءا لا بأس به على هذه المعضلة قول الفلكى الشهير عبد الرحمن الصوفى (صورالكواكب ، ص ١١-١٢) .

« والعرب لم تستعمل صور البروج على حقيقتها . وإنما قسّمت دور الفلك على مقدار الأيام التى يقطع القمر فيها الفلك ، وهى ثمانية وعشرون يوما على التقريب ، وطلبت فى كل قسم منها علامة تكون أبعاد ما بينها فى رأى العين مقدار سير القمر فى يوم وليلة . وبدأت بالشرطين ، وكانت أول العلامات من عند نقطة الاعتدال [الربيعى] . ثم طلبت بعد الشرطين علامة اخرى ، يكون بعدها من الشرطين مقدار سير القمر فى يوم وليلة ؛ فوجدت البطين . وبعد البطين . الثريا . ثم الدبران ؛ وكذلك المنازل كلها . ولم تلتفت إلى البروج وأقسامها ومقادير صورها ، إلا أنها أدخلت الهقعة فى جملة المنازل وليست من البروج وإنما هى من الصور الجنوبية على رأس الجبار . وكذلك الفراغان ، هما

من صورة الفرس في ناحية الشمال . ونسبت كواكب كثيرة إلى أعضاء الأسد . هي من صور غير صورة الأسد : فجعلت الكوكبين اللذين على رأس التوأمين واللذين يسميان الكلب المتقدم : ذراعى الأسد : و اللطخة التي على صدر السرطان سمّتها ثرة الأسد ، وهي مخطمه . وصيّرت العواء وركبه ؛ و السماكين ساقيه ، فصيّرت صورة الأسد ثمانية منازل من ثلاثة أبراج . فقدّر أبو حنيفة أن هذه المنازل كلها على الحقيقة من صورة الأسد ، فأنكر أن تكون صورة واحدة على ثلاثة أبراج ، كل برج منها يسمّى باسم آخر : ولم يعرف صورة السرطان ، ولا صورتي الأسد والعذراء . - هـ .

ومهما كان من أمر ، فقد أصبحت الأنواء جهازا متماسك الأجزاء . يفسره ابن قتيبة (فقرة « ١٣ » ص ٩ من متن هذا الكتاب) كما يلي :

كأن الشمس حلّت الثريا بالغداة ، فسترت الثريا والبطين قبلها ، فيكون الطالع بالغداة الشرطين ، ويكون الغارب بالغداة رقيب الشرطين وهو الغفر . ويكون النوء للغفر . وتقيم الشمس بالثريا ثلثة عشر يوما . ثم تنتقل إلى الدبران ، فستره ؛ وتستتر الثريا أيضا ، لأنها تستر المنزل الذي حلّت به ومنزلا قبله . على ما أعلمتك . فتقيم في الدبران ثلثة عشر يوما . ثم تنتقل إلى الهقعة . فتكشف الثريا بعد ستة وعشرين يوما . فتكون الثريا الطالع بالغداة . ويسقط رقيب الثريا وهو الإكليل . ويكون النوء للإكليل . - هـ .

جدول اسماء المنازل والنجوم المقدرة لها

رقم	اسم المنزل	النجوم المقدرة للمنزل	يوم الطلوع حسب ابن قتيبة	يوم السقوط وهو ابتداء التوء حسب ابن قتيبة	مدة التوء في الأيام حسب ابن قتيبة
١	الشرطان	<u>Arietis</u> [α], β, γ	١٦ نيسان	١٦ تشرين الأول	٣
٢	البعطين	<u>Arietis</u> ε, δ, π	٢٩	٣٠	٣
٣	الثريا		١٣ أيار	١٣ تشرين الثاني	٥ أو ٧
٤	الدبران	<u>Tauri</u> α, θ, γ, δ, ε	٢٦	٢٦	١ أو ٣
٥	الحقعة	<u>Orionis</u> λ, ψ, ι, φ, ζ	٩ حزيران	٩ كانون الأول	٦
٦	الهقعة	<u>Geminorum</u> γ, ε	٢٢	٢١	٣
٧	الذراع	<u>Geminorum</u> α, β	٤ تموز	٤ كانون الثاني	٣ أو ٥
٨	النثرة	<u>Cancri</u> γ, δ, ε	١٧	١٧	٧
٩	الطرف	<u>Cancri</u> + α <u>Leonis</u> λ	١ آب	٣١	٦
١٠	الجهة	<u>Leonis</u> ζ, γ, η, α	١٤	١٢ شباط	
١١	الزبرة	<u>Leonis</u> δ, θ	٢٧	٢٥	٤
١٢	الصرة	<u>Leonis</u> β	٩ أيلول	٩ آذار	٣
١٣	العواء	<u>Virginis</u> β, η, γ, δ, ε	٢٢	٢٢	٣
١٤	الساك	<u>Virginis</u> α	٥ تشرين الأول	٤ نيسان	٤
١٥	الفقر	<u>Virginis</u> ψ, χ	١٨	١٧	١ أو ٣
١٦	الزباني	<u>Librae</u> α, β	٣١	٣٠	٣
١٧	الإكليل	<u>Librae</u> β, δ, π	١٣ تشرين الثاني	١٣ أيار	٤
١٨	القلب	<u>Scorpii</u> α	٢٦	٢٦	
١٩	الشولة	<u>Scorpii</u> λ, ν	٩ كانون الأول	٩ حزيران	
٢٠	النعام	<u>Sagittarii</u> γ, δ, ε, η, σ, φ, ι, ζ, π	٢٢	٢٢	١
٢١	البلدة	<u>Sagittarii</u> α, β	٤ كانون الثاني	٤ تموز	١ أو ٣
٢٢	سعد الذابح	<u>Aquarii</u> ε, μ, ν	١٧	١٧	١
٢٣	سعد بلع	<u>Aquarii</u> - β, ε	٣٠	١ آب	١
٢٤	سعد السعود	<u>c Capricorni</u> π, ε, η, γ	١٢ شباط	١٤	١
٢٥	سعد الأخبية	<u>Aquarii</u> α, β	٢٥	٢٧	
٢٦	الفرغ الأول	<u>Pegasi</u> γ	٩ آذار	٩ أيلول	٣
٢٧	الفرغ الثاني	<u>Pegasi</u> + α	٢٢	٢٢	٤
٢٨	بطن الحوت	<u>Andromedae</u> β	٤ نيسان	٥ تشرين الأول	

يب

كتب الأنواء في الأدب العربي .

لقد سبق أن قلنا ان القرآن لا يذكر الأنواء ، فلا ينهى صريحا عن الاعتقاد بها ، غير أن الآية (٥٠) من سورة النجم : ﴿ وأنه هو رب الشعري ﴾ تجبر المسلمين على الاعتقاد بأن الله هو الذى يقدر تغيرات الحالة الجوية ، بيد أن العرب فى الجاهلية كانوا يجعلون النجوم مقدرة لها : ثم أبطل رسول الله ثلاثا من امور الجاهلية : الطعن فى الأنساب ، و النياحة ، و الأنواء ومع ذلك لم تزل المعرفة بالأنواء و العمل بها فى القبائل العربية إلى أيامنا . أما الأوساط المثقفة ، فلولا كتب خاصة بها ، لنسيها تماما .

عندما كانت مبادئ علم الهيئة تنتشر فى الدوائر العربية بفضل السندهند وغيره من المؤلفات المنقولة إلى لغة الضاد ، كان العلماء المتخصصون بالنحو و الشعر و اللغة يجمعون ما يقدررون عليه من الوثائق الصحيحة المحفوظة فى صدور الأعراب خاصة ، و العرب عامة ، و لم يلبث بعضهم أن دونوا كتباً قائمة على مفهوم بسيط واحد كالخيل و الإبل و المطر وغيرها . و من المعلوم أن تلك الآثار المتقدمة ، المحتوية على أشعار و مصطلحات قديمة ، هى التى مكنت اللغويين المتأخرين من تدوين قواميسهم الإضافية . و هكذا انقاد العلماء إلى طلب الأشعار و الأسجاع و الألفاظ المتعلقة بالنجوم و تدوينها فى كتب يسمى كل واحد منها بكتاب الأنواء .

و الراجح أن أول من اعتنى بجمع المعلومات عن الأنواء هم اللغويون و الأدباء . ثم استفاد منهم آخرون ، مثل الفقهاء و النباتيين و أصحاب الخراج و المال ، و مؤلفى جغرافيا . و هاك فهرست هذه المؤلفات :

جدول أسماء الذين ألف كل واحد منهم كتاباً اسمه «كتاب الأنواء» :

رقم	أسماء الذين ألف كل واحد منهم كتاباً اسمه «كتاب الأنواء»	سنة الولادة	سنة الوفاة مع الاختلاف	صفحة ابن النديم	صفحة بروكلمان	
					المجلد الأول	ذيل
١	مؤرج بن عمر أبوفيد السدوسي العجلي	٩	١٩٥، ١٧٤، ٢٠٠	٤٨	١٠٢	١٦٠
٢	النضر بن شميل المازني القيمي المروزي القاضي	٩	٢٠٣، ٢٠٤	٥٢	١٠٢	١٦١
٣	ابن كناسة أبويحيى محمد بن عبد الله الأسدي الكوفي	١٣٣	٢٠٧	٧١	٦٣	٠
٤	الأصمعي، عبد الملك بن قريب الباهلي	١٢٢	٢١٦، ٢١٣	٥٥	١٠٤	١٦٣
٥	محمد بن زياد ابن الأعرابي (وكان أبوه عبداً من أهل السند)	١٥٠	٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٣	٨٨	١١٦	١٧٩
٦	محمد بن حبيب البغدادى	٩	٢٤٥	١٠٦، ٨٨	١٠٦	١٦٥
٧	أبو عَلم بن هشام الشيباني	٩	٢٤٨	٤٦	٠	٠
٨	المبرد، محمد بن يزيد الأزدي	٢١٠	٢٥٨	٥٩	١٠٨	١٦٨
٩	أبو معشر البلخي، جعفر بن محمد بن عمر (وكان قد جاوز المائة)	٩	٢٧٢	٢٧٧	٢٢١	٣٩٤
١٠	ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم القاضي	٢١٣	٢٧٦	١٢٠	١٢٠	١٨٤
١١	أبو حنيفة الدينوري	٩	٢٨٢	٧٨	١٢٣	١٨٧
١٢	المروندى أبو أحمد بن بشر [الذي كتب إليه ابن الرومي (المتوفى سنة ٢٧٦ أو ٢٨٣ أو ٢٨٤) الأشعار . وكتابه كبير في نهاية الحسن، كما قال ابن النديم].	٩	٩	١٢٩	٠	٠
١٣	ابن خردادبه، عبيد الله بن عبد الله أبو القاسم	٢٣٠	٣٠٠	١٤٨	٢٢٥	٤٠٤
١٤	الزجاج، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل (في أكثر من ٨٠ عاماً)	٩	٣١٠، ٣١٦	٨٨	١١٠	١٧٠
١٥	الأخفش الصغير، (الأصغر) أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل	٩	٣١٥	٨٣	١٢٥	١٨٩
١٦	ابن عمّار الثقفي	٩	٣١٩	١٤٨، ٨٨	٠	٠
١٧	ابن دريد، أبو بكر بن حسن الأزدي البصري	٢٢٣	٣٢١	٨٨	١١١	١٧٢
١٨	وكيع القاضي (محمد بن خلف بن حيّان)	٩	٩	٨٨	٠	٠
١٩	القاسم بن معن	٩	٩	٦٩	٠	٠
٢٠	الحسن بن سهل بن نوبخت	٩	٩	٣٧٥	٠	٠
٢١	الدعبل	٩	٩	٨٨	٠	٠
٢٢	المزديني	٩	٩	٨٨	٠	٠
٢٣	أبو غالب أحمد بن سليم الرازي	٩	٩	٨٨	٠	٠
٢٤	ابن الأجدادي	٩	٩	٩	كشف الظنون ٥/٥٤	

وجميع هذه الكتب لم يبق منها إلا الأسماء ماعدا كتاب ابن قتيبة . ولكن يسوغ لنا أن نفترض أن كل هذه الكتب تضمنت يانا عن جهاز الأنواء ، وذكر المنازل ، والأيام التي تطلع وتسقط فيها النجوم المقدرة للمنازل ، والاستدلال بالكواكب ، وذكر الرياح والأمطار . نعم منهم من اقتصر على النقل أو السرقة دون أن ينظر في علم النجوم حق النظر . ومما يؤيد ظننا قول عبد الرحمن الصوفي فيهم ، فقال :

«إني رأيت كثيرا من الناس يخوضون في طلب معرفة الكواكب الثابتة ومواقعها من الفلك وصورها ، ووجدتهم على فرقتين : إحداهما تسلك طريق المنجمين [يعني الفلكيين] ، ومعولها على كرات مصورة من عمل من لم يعرف الكواكب بأعيانها ، وإنما عولوا على ما وجدوه في الكتب من أطوالها وعروضها (ص ١-٢) . . . وأما الفرقة الأخرى فانها سلكت طريقة العرب في معرفة الأنواء ومنازل القمر ، ومعولهم على ما وجدوه في الكتب المؤلفة في هذا المعنى . ووجدنا في الأنواء كتبا كثيرة ، أممها وأكملها في فنه كتاب أبي حنيفة الدينوري ، فانه يدل على معرفة تامة بالأخبار الواردة عن العرب في ذلك وأشعارها وأسماؤها فوق معرفة غيره ممن ألفوا الكتب في هذا الفن . ولا أدري كيف كانت معرفته بالكواكب على مذهب العرب عيانا ، فانه يحكي عن ابن الأعرابي وابن كناسة وغيرهما أشياء كثيرة من أمر الكواكب تدل على قلة معرفتهم بها . وإن أباحنيفة أيضا لو عرف الكواكب ،

لم يسند الخطأ اليهم . ثم كل من عرف من الفرقين إحدى الطريقتين ،
لم يعرف الاخرى ، (أيضا ، ص ٨٧) .

ثم بعد أن أتى بأمثلة عن جهل بعض المنجمين ، قال :

« ولما رأيت هؤلاء القوم ، مع ذكرهم في الآفاق وتقدمهم في
الصناعة واقتداء الناس بهم واستعمالهم مؤلفاتهم ، قد تبع كل واحد
منهم من تقدمه من غير تأمل لخطائه وصوابه بالعيان والنظر ، حتى ظن
كل من نظر في مؤلفاتهم أن ذلك عن معرفة بالكواكب ومواقعها .
ووجدت في كتبهم من التخلف ، ولا سيما في كتب الأنواء من حكاياتهم
عن العرب والرواة عنهم ، أشياء من أمر المنازل وسائر الكواكب
ظاهرة الفساد ، ولو ذكرتها ، لطال الكتاب بلا فائدة . عزمت مرات
كبيرة على إظهار ذلك وكشفه ، فكان يعتريني فتور في حال ، وأشغال
تصدني عن المراد في أخرى ، إلى أن شرقي الله تعالى بخدمة الملك الجليل
عضد الدولة ... ولم أجد بحضرته ، زاد الله في جلالته ، من المنجمين
من يعرف شيأ من الصور الثماني والأربعين التي ذكرها بطليموس في كتابه
المعروف بالمجسطى على حقيقتها ، ولا شيئا من الكواكب التي في الصور
على مذهب المنجمين ولا على مذهب العرب إلا اليسير ... ولم أجد
لمن تقدمني من العلماء أيضا في أحد الفنين كتابا يوثق بمعرفة مؤلفه ...
فأريت أن أقدم إليه بتأليف كتاب جامع يشتمل على وصف الصور الثماني
والأربعين » - ه - .

يظهر من هذا النص الواضح أن كتب الأنواء التي ذكرنا أسماء

يو (٤) مؤلفيها

مؤلفيها لم تكن خليفة بارضاء متخصص كعبد الرحمن الصوفي . ويبدو منه أيضا أن الفلكيين لم يلتفتوا إلى إصلاح الخطأ المتوارث . زد على ذلك : إن بعض المنجمين - ونعني بذلك أصحاب التنجيم - كانوا قبل عهد الصوفي قد استعملوا الأنواء في حساباتهم التنجيمية ، دون مراعاة الحقيقة العلمية . وألفوا بدورهم كتابا موسومة بكتب الأنواء ، نذكر منهم الحسن بن سهل بن نوبخت ، وأبامعشر البلخي ، وثابت بن قرة^١ . ثم جاء البيروني (٣٦٢ - ٤٤٠) فحذا حذو الصوفي ، وأصلح بعض الأخطاء في فصوله المتعلقة بالمنازل عند مختلف الأمم .

ونشأ من كتب الأنواء القديمة فنّ جديد يحتوى على تقويمات حقيقية . وذلك أنه كان من المحتوم أن تنتشر عند العرب التقويمات المعروفة في بلاد أخرى ، كصر والصين واليونان . وأغلب الظن أنها دخلت في الأدب العربي لتقضى حاجة المنجمين . ثم انتشرت واتسعت ، فركزت على السنة الشمسية ، واستعملت أسماء الشهور السريانية في العراق ، والقبطية في مصر^٢ ، اللاتينية في الأندلس ، والفارسية في إيران ؛ وقس على هذا . ولا ندري هل كان كتاب الأنواء المعزو إلى ابن خرداذبه على شكل تقويم . ولكن أول تقويم بلغنا ، ولو جزئيا ، هو تأليف سنان بن ثابت بن

(١) المتوفى سنة ٢٨٩ و ذكر له ابن النديم (ص ٢٧٢) من التأليف « حساب الأهلّة » ، و « سنة الشمس » ، و « إبطال الحركة في فلك البروج » (٢) لقد احتفظ المقرئ (المواعظ ، طبعة wiet ، ج ٤ ، ص ٢٥٠ - ٢٦٢) بتقويم قديم يظهر أنه أخذ معظمه عن ابن ماتي .

قرة (المتوفى ٣٣١)^١، الذى ألف للعتضد كتابا فى الأنواء، رتبته على الأيام، وذكر لكل يوم ما يخصه من أحوال الأرض والجو، فنقل كتابه إلى الأندلس حيث كان تعرف كتب ابن قتيبة، وأبى حنيفة الدينورى^٢ وابن دريد، وثابت بن قرة، وابن خرداذبة^٣؛ حتى نرى حينئذ مؤلفين أندلسيين يؤلفون تقويمات شتى، أشهرها ما نشره المستشرق دوزى Dozy تحت عنوان Calendrier de Cordoue de l'annee 961^٤ مستندا إلى نص عربى معزو إلى عريب بن سعد وريع بن زيد، وإلى ترجمة لاتينية متأخرة. ثم أخذ منه، أو اعتمد عليه، جميع المؤلفين الأندلسيين الذين ألفوا كتباً للأنواء على شكل تقويمات، منهم عبدالله بن حسين بن عاصم المعروف بالغريال (م ٤٠٣)^٥، والخطيب الاموى القرطبي (م ٦٠٢)^٦؛ وابن العوام فى كتاب الفلاحة، وابن البناء المراكشى (٦٥٤ - ٧٢١)^٧. وإلى جانب ذلك يجدر بنا أن نذكر أيضا الارجوزة فى «تعريف منازل القمر» لمحمد المقرئ، نشرها موتيلنسكى بالجزائر^٨، والتقويمات الشعبية التى تصدر كل سنة وتستعمل المعطيات القديمة.

- (١) راجع الآثار الباقية للبيرونى، ص ٢٤٣-٢٧٥ (٢) راجع صاعد الأندلسى فى تجارب الامم (٣) فهرست ابن خير ٣٦٦، ٣٧٦، ٣٧٧ (٤) المطبوع بليدن سنة ١٨٧٣ (٥) راجع تكملة ابن الأبار، ج ٥، ص ٤٤٤، ٤٤٥ (٦) تكملة بن الأبار ج ٦، ص ٢٠ (٧) نشره H.P.J. Renaud فى باريس ١٩٤٨ (٨) Motylinski, Les Mansions lunaires des Arabes, Alger, 1899.

• مكانة ابن قتيبة

أما ما يختص بمؤلفنا ابن قتيبة ، فلم يكن منجما من أصحاب الحساب ليشغل بدقائق الرياضيات الفلكية ؛ ولا نباتيا ولا موظفا في ديوان الخراج يعنى بما يعنى به أصحاب الفلاحة والرعى من الحضرة والبدو . أما مسائل الفقه ، فقد ألف فيه كتابا خاصا ، سماه « كتاب الصيام » (كما ذكر في فقرة « ١٤٧ » من كتابه هذا) . فلم يبق له إلا مبادئ علم مناظر النجوم التي فيها ما يفيد الطلاب المبتدئين والعوام المثقفين الذين يريدون أن يعرفوا شيئا من كل شيء بدون أن يغوصوا إلى غوامض الفن ودقائق العلم مع ما فيها من الاختلاف والنزاع فيما بين المتخصصين به .

لم يصل إلينا مع الأسف كتب من سبقه ، فنعرف نشأة العلم العربي عن الأنواء وتطوره منذ أول عهده إلى عصر ابن قتيبة . ولا يقارن تأليف ابن قتيبة أيضا بكتب الهند والفرس واليونان والقطب وغيرهم ، فيطول البحث إلا أننا نعجب من أن ابن قتيبة لا يذكر بتاتا الأوهام والخرافات التي لا بد منها في ذكر النجوم والأجرام الفلكية عند سائر الأمم القديمة . فكتاب ابن قتيبة علم محض ، ولو كان بسيطا لا يشتمل إلا على المبادئ .

ولا يجدر بنا أن نقارن كتاب ابن قتيبة بكتب المتأخرين أيضا لأسباب : الأول منها أنه لم يصل إلينا الكثير منها ؛ وثانيا أن المقارنة تليق بين كتابين في نفس الموضوع ، فإن قتيبة يؤلف لطلاب مبادئ هذا العلم بوجه عام ، وكتب غيره ، التي وصلت إلينا ، تعنى بموضوعات خاصة .

يط

على كل حال، ما لا يدرك كله ، لا يترك كله . عاش ابن قتيبة في القرن الثالث للهجرة . ولم يبدأ العرب بتدوين علمهم بالأنواء إلا في أواخر القرن الثاني كما يتضح من فهرست ابن النديم . فلم يمض عليه نصف قرن إلا وقد توفّر من الكتب في هذا الموضوع ما يدهش المؤرخ . فوجد تأليف اسم كل واحد منها ، كتاب الأنواء ، لتسعة قبل ابن قتيبة ، ولأربعة عشر من ماتوا بعده في النصف الأول من القرن التالي . وكتب الأنواء الأربعة والعشرون هذه ، سوى التي تبحث في نفس الموضوع بأسماء أخرى مثل ، النجى على سنى العرب ، للفزارى (المتوفى ١٨٠) ، وكتاب الأمطار والرياح لما شاء الله اليهودى (م ٣٠٣) ، وكتاب الأزمّة لقطرب (م ٢٠٦) ، وكتاب الأيام والليالي لابن السكيت (م ٢٤٤) ، وكتب أبو حاتم السجستاني (م ٢٥٥) في الشتاء والصيف ، والحر والبرد ، والشمس والقمر ، والليل والنهار ، إلى غير ذلك مما ذكره ابن النديم . وليتبيّن فرق ما بين كتاب ابن قتيبة في الأنواء ، وكتب المتأخرين الموسومة بنفس العنوان ، رأينا أن نورد هنا صفحة مما قال ابن البناء المراكشى في كتابه (ص ٨) :

« شهر أبريل : اسمه بالسريانية ، نيسان وعذد أيامه ثلاثون يوما ، و برجه الحمل ، و درّيه الأحمر [أى المريح] . وله من المنازل النطح [أى الشرطان] والبطين و ثلث الثريا . والمتوسط للفجر فيه أول يوم منه إلى ثلاثة عشر يوما منه : الشولة ، ثم النعائم إلى آخره مع أوحد من ما به [أى شهر أيار] .

ك (٥) ويستهل

ويستهل القمر فيه بالثريا . وصلاة الظهر فيه على أربعة أقدام ،
والعصر على عشرة أقدام . وهو أول تأريخ أينما آدم عليه السلام .
والنهار فيه من اثنتى عشرة ساعة وثلث ساعة . والليل من إحدى عشرة
ساعة وثلث ساعة .

(١) [أى فى اليوم الأول من الشهر] تكتب بطائق العقرب
[أى الطلاسم] ، ونصّها : ﴿ ضجّت ، عقت ، قرست ، غير أن قط فقط .
سلام على نوح فى العالمين ﴾ . من قرأها ومسّ العقرب لم يضرّه . وإن
كتبت على موضع اللدغ ، سكن الوجع .
و تكتبها من هذا اليوم إلى ثلاثة ما به [أى شهر أيار] ، وتعلق فى
اليوت ، فلا تكاد توجد . وإن وجدت ، قُتلت .

(٤) بخنس من بخانس البحر .

(٦) نوء السهاك . ومدته خمس ليال . ومطره محمود ، به يخلص العام .
وقد تقدم أنه أحد الأربعة المحمودّة المعتمد عليها فى خصب العام .
وإن نقص أحدها ، يؤثر [أى فى خصب السنة] .

(١١) يحذر فيه على الزرع من ريح تفسده . وهو يوم رجز . ومطره
يقتل الخطاطيف ...

(١٤) عيد النصرى الكبير .

(١٥) يطلق الفحول من الخيل على الرماك بعد تمام الوضع بسبعة
أيام . ومدة حمل الرماك من يوم علقها إلى يوم وضعها أحد عشر شهرا ،
بل ثلاثة عشر شهرا .

(١٩) نوه الغفر . ومدته ثلاث ليال . وتزعم العرب أن كل ما فيه من تاج الإبل فهو شرّ تاج ، لاستقباله الحرّ . ويسمى ما يتج فيه مُهَبًا .
(٢٠) يوم رجز

(٢٧) أول مطر النيسان . وإن كان فيه مطر ، أصلح الزرع صلحا عظيما . وما عجن من الخبز بماء مطر النيسان اختمر بدون خمير .
(٣٠) عيد القبط ، يقال له الفسيح بمصر

وإن كشف القمر في هذا الشهر ، دلّ على هلاك البهائم ، ويكثر المطر ، ويقع الدود في النبات . وإن كان فيه رعد ، والقمر في الزيادة ، يشتد من العام آخره . وإن كان في نقصانه ، فلخير عام . ويستحب في هذا الشهر الحمام - [أو الجماع ، حسب رواية أخرى] - ويحتب أكل كل ذي عرق يخرق من تحت الأرض ، والأحوات [أى السمك] ، والموايح . ولا يؤكل اللحم إلا طريا . ويؤكل الشواء والدجاج والبيض ولحوم الطير . ويحتب الحلاوة والفجل . وفيه تبيض إناث الطواويس . ويفرس الزيتون في هذا الشهر ، والرمان ، والآس . وهو لذلك محمود ، لا يكاد يخيب . وفيه يعمل ماء الورد ، فيأتي في غاية من الطيب والنفحة ، وشرابه ومرباه ودهنه . وفيه يزرع اللقاح والخيار ، ويذكر النخل ، ويقلم سعفه . وتزعم العرب أن النخلة إذا قلمت في هذا الشهر ، جنى منها التمر في الشهر مثله من العام الآتي . - ه .

(١) يدل هذا الخبر على أن مؤلفي كتب الأنواء كانوا ينقلون أحيانا أقوال السالفين بدون مراعاة الأحوال المحلية .

منهاج

كب

منهاج ابن قتيبة

قال ابن قتيبة في مقدمة هذا التأليف (فقرة «٥٥» ص ٤): «وقد قيّدت بهذا الكتاب أطرافاً من هذا الفن، أدركتُ بعضها بالتوقيف، وبعضها بالاعتبار، واستخرجت بعضها من الأشعار» .

فاذا نظرنا إلى أسماء الرجال والرواة من هذا الكتاب، وجدنا أن ابن قتيبة حكى عن سلفه من مؤلفي كتب الأنواء عن ابن الأعرابي، وابن كناسة، والأصمعي، ومؤرج، ولم يكن لقي أحدهم. وروى كذلك عن أبي زياد، وأبي زيد، وأبي عبيدة، وأبي عمرو، وأدهم بن عمران العبدى، وأيوب بن موسى بن طلحة، والشعبي، والمعقر البارق في مسائل اللغة وعلم النجوم .

ولكنه لا يسمى ولا مرة واحدة، أحداً من أساتذته أو معاصريه مثل محمد بن حبيب، وأبي محلم، والمبرد، والدينوري والمرئدي .
إن ابن قتيبة لا يثق بأصحاب الحساب مثل أبي إسحاق إبراهيم بن حبيب الفزارى، وأبي معشر البلخي، وثابت بن قرّة وغيرهم، فلا يروى عنهم. ولكن مسائل علم النجوم كانت قد بدأت تسرى في عوام المسلمين، يُقرّ ابن قتيبة بعضها (مثلاً فقرة «٢١» ص ١٥: «وكعمل القمر في المدّ والجزر»)، ولا يدرى ماذا يقول في أخرى (مثلاً فقرة «١٣٩» ص ١٢٤: «وقد سمعت من يذكر أن الأفلاك أطواق تجري فيها النجوم والشمس والقمر، والسماء فوقها. ولست أدري كيف هذا، ولا وجدت عليه شاهداً من الكتاب ولا من الحديث ولا قول العرب») .

كج

هل سرق ابن قتيبة شيئا من الدينورى ؟

قال المسعودى فى مروج الذهب (ج ٣ ، ص ٤٤٢ طبع اوربا) :
 « فأما قبله أهل المشرق والمغرب واليمن والجدى ، فقد ذكرنا
 جملا من ذلك فى كتابنا أخبار الزمان . وقد جرّد ذلك فى كتابه أبو حنيفة
 الدينورى . وقد سلب ذلك ابن قتيبة ، فقلعه إلى كتبه وجعله من نفسه .
 فقد فعل ذلك فى كثير من كتب أبي حنيفة الدينورى هذا . وكان
 أبو حنيفة ذا محل من العلم كبير » - ه .

مع الأسف لم يصل إلينا إلا القليل النزر من كتب الدينورى
 (الأخبار الطوال ، وقطعة من كتاب النبات ، فحسب) لنحكم فى النزاع
 يقين . وقال المستشرق الروسى الكبير إغناطيوس كراتشكوفسكى
 فى مقدمة فهارسه للأخبار الطوال ما يأتى ترجمة :

« إن ابن قتيبة كان معاصرا لأبي حنيفة الذى عاش طويلا فى
 دينور ، حيث سكن أيضا ابن قتيبة مدة كقاضى تلك البلدة . ولكن من
 الصعب أن يقال إن بينهما صلة السارق العلمى والمسروق منه فى أمر الكتب
 التاريخية . وكان وستفلد قد ظنّ (فى طبقات المؤرخين العرب .

Geschichts chreiber der Araber ص ٢٧ ، رقم ٢٩ / ٢) أن هذا
 يكاد يتعلق بعيون الأخبار . ولكن منذ ما طبع عيون الأخبار [لابن قتيبة]
 والأخبار الطوال [للدينورى] وجب إسقاط هذا الظن السوء . نعم هناك
 كتب أخرى تاريخية للدينورى لم تصل إلينا ، مثل كتاب البلدان وتكاد
 أن تكون هى موضوع هذه السرقة . ولكن الأحسن فى رأينا أن نترك

ك د (٦) هذا

هذا الاحتمال تماما في شأن الكتب التاريخية ، لأنه كان مبنيا على سهو من حاجي خليفة ، واعتمد عليه أهل أوربا زائدا عن اللازم . والعبارة من كشف الظنون التي أولدت هذا الوهم هي هذه :

تاريخ أبي حنيفة الخ . قال المسعودي : هو كبير . أخذ ابن قتيبة ما ذكره ، وجعله عن نفسه (٢ / ١٠٥ ، رقم ٢١١٧) .

ولكن بيان المسعودي ، الذي اعتمد عليه حاجي خليفة ، معروف موجود في مروج الذهب (٣ / ٤٤٢) إلا أنه لم يعين كتابا خاصا ، ولم يسمه أبدا . وكل هذا من اختلاق صاحب كشف الظنون . ويظهر على كل حال أن المسعودي لم يرد الكتب التاريخية لهذين المؤلفين في هذا الصدد ، لأن كلام المسعودي هذا في باب المسائل الفلكية الذي في ذكر القول في تأثير النيرين في هذا العالم ، وجل بما قيل في ذلك بما لحق بهذا الباب ، .

ونحن نعرف أن العرب اهتموا بالأنواء بصورة خاصة ، وأن كتاب أبي حنيفة يعد من امهات الكتب في هذا الفن . فلا يستبعد أن يقال إن كتابا من هذا الموضوع [لأبي حنيفة] هو الذي عزي إلى ابن قتيبة . إن أباحنيفة الدينوري لم يشتهر أبدا كمؤرخ ، إذ ليس في الألقاب التي يدعى بها لقب المؤرخ ؛ فكثيرا ما يسمى نباتيا أو لغويا ، وأحيانا أيضا فلكيا ولم يك يسمى مؤرخا قط . إنا نعرف أسماء كتب ابن قتيبة في علم النجوم . ولعل سبب خولها هو الذي ذكره المسعودي فقد ظهرت هدم السرقة قبل أن تمضي على وفاتها خمسون عاما - [أي عند تأليف مروج الذهب] -

ونعلم أن لابن قتيبة في علم النجوم كتاب الأنواء^١ (ذكره بروكلمان في تاريخ الآداب العربية G.A.L. ج ١، ص ١٢٢، رقم ٨؛ وزوتر في طبقات الرياضيين والفلكيين العرب، Suter, Die Mathematiker u. Astronomen der Araber طبع ليسك سنة ١٩٠٠، ص ٣١، رقم ٥٧)، وكتاب في علم الفلك^٢ [ذكره زوتر أيضا] . نعم لن يقال بكل ثقة أن المسعودي أراد هذين التأليفين [لابن قتيبة] ولكن بيانه يتعلق بالكتب التاريخية لابن قتيبة بثقة أقل من هذا، - هـ .

هذا ما قال كراتشكوفسكى ولم يكن قد رأى نسخة كتاب الأنواء لابن قتيبة ولا للدينورى . مع الأسف لم يصل إلينا كتاب أبى حنيفة الدينورى بتمامه فنقضى فيه بالجزم . ولكن نقل عنه ابن سيدة، والمرزوقى، وابن منظور، وصاحب تاج العروس، وعبد القادر البغدادى وغيرهم . وهذه الملتقطات قد جمعت لدينا فى مجلد على حجم كتاب الأنواء لابن قتيبة إن الدينورى توفى بعد ابن قتيبة بست سنوات ولكن لا نعرف تاريخ ولادته فعلم هل كان أكبر من ابن قتيبة سنًا أم أصغر منه . وكذلك نبهل تأريخ تأليف كتاب الأنواء لابن قتيبة كما للدينورى .

نعم إن أباحنيفة الدينورى كان معنيا بعلم الفلك ومشاهدة الكواكب، فقد ذكر عبد الرحمن الصوفى (فى صور الكواكب، ص ٧-٩) :

« ووجدنا فى الأنواء كتباً كثيرة أتمتها وأكملها فى فنه كتاب

(١) راجع الحاشية التالية (٢) هذا والذى ذكر فى الحاشية السالفة ليسا فى الحقيقة إلا كتاباً واحداً كما سنبين فيما يأتى إن شاء الله .

أبى

كو

أبي حنيفة الدينورى . . . وقد كنتُ أظنّ بأبي حنيفة أن له رياضة بجم الهيئة والرصد . فقد كنت بالدينور فى سنة خمس و ثلاثين و ثلاث مائة من سنى الهجرة فى صحبة الاستاذ الرئيس أبى الفضل محمد بن الحسين رحمه الله ، و كان نازلا فى حجرته [أى حجرة الدينورى] . و حكى لى جماعة من المشايخ أنه كان يرصد الكواكب على سطح هذه الحجرة سنين كثيرة . فلما ظهر تأليفه ، تأملت ما أودعه كتابه ، علمت أن الذى كان يراعيه إنما كان طلب الظاهر المشهور من الكواكب ، و ما كان يحده فى كتب الأنواء من ذكر المنازل و ما أشبهها ، - ه .

مهما كان الأمر ، فلم يذكر عن ابن قتيبة انه اشتغل بالرصد و بالنجوم و لو بطواهرها . و كذلك سافر الدينورى فى القفار و البرارى ، كما فى البلاد و العمارات من العرب و العجم ، طلبا للعلم فجمع مواد لدائرة معارفه النباتية الشهيرة ؛ و كانت قسمين : قسم القاموس الأبجدى لأسماء النبات و أوصافه ، و قسم الأبواب المختصة بشتى احوال النبات من نموه إلى هلاكه مع ما يتعلق بالسحاب و الأمطار ، و السيول و الأنهار ، و الرياح و الفصول و أصناف الأرضين مقدمة لتجنيس النبات . و كان الكتاب فى ست مجلدات ضخمة (توجد الآن الخامسة منها فى ٦٥؛ صفحة) . و كان قد بحث فيه عن الأنواء أيضا ، كما يظهر من اقتباسات البصرى فى التنبيهات على أغلاط الرواة . و كان من مواد كتاب النبات التى هدبها و نشرها على حدة مع زيادات بأسم كتاب الأنواء فيما يظهر . إذا كانت الصلة بين سلف و خلف صلة الغارة العلمية . لسهل تعيين

كـ

السارق و المسروق منه . وليس كذلك بين معاصرين حيث يحتمل أن يكون كل واحد منهما على سبيل البديل أغار على صاحبه بدون أن تقدر على تعيينه ؛ ويمكن كذلك أن يكونا قد اقتبسا المواد عن عين المصدر وهو كتب من تقدمها مثل مؤرج و الأصمعي و ابن كناسة . و بما يؤيد بيان المسعودي أن عبارات عديدة من أنواء ابن قتيبة توافق حرفا حرفا ما زوى عن أبي حنيفة الدينوري . و في كثير من الأحيان بيان الدينوري أكمل و أكثر إطنابا ، و بيان ابن قتيبة أوجز و أقصر . و الذي يدعونا خاصة إلى قبول بيان المسعودي أن الأخطاء أيضا مشتركة بينهما . و لا يقال إن الدينوري نقل خطأ ابن قتيبة بدون أن ينتبه إليه ، لأنه توجد منها أمثلة تدل على أن بيان الدينوري أطول ، فلا يمكن أن يكون ابن قتيبة سرقة ، بل عكس ذلك ، مثلا في رواية حديث نبوي عن أصناف السحاب و أمارات الغيث (فقرة « ١٩٦ » ص ١٦٩) ، أو في تفسير كلمة إمرة ، (فقرة « ٦٦ » ص ٥٠) إلى غير ذلك مما يطول ذكره وهنا .

إلزام البيروني على ابن قتيبة

إن البيروني حمل على ابن قتيبة من ناحية أخرى فقال في ذكره المنازل عند أهل خوارزم (في كتاب الآثار الباقية ، ص ٢٣٨) :
 « و هم أعرف بها كانوا من العرب . يدلّك على ذلك موافقة تسميتهم لها للأسماء التي سمّاها متولى تصويرها و مخالفة في ذلك من العرب و تصورهم إيّاها بغير صورها حتى أنهم عدّوا الجوزاء في جملة البروج مكان التوأمين ... و كذلك لو تأملت أساميهم للكواكب الثابتة ، لعلمت أنهم كانوا

من علم البروج والصور بمعزل وإن كان أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الجبلي يهول ويطول في جميع كتبه ، وخاصة في كتابه في تفضيل العرب على العجم . وزعم أن العرب أعلم الأمم بالكواكب ومطالعها ومساقطها . ولا أدري أجهل أم تجاهل ما عليه الزراعون والأكررة في كل موضع وبقعة من علم ابتداء الأعمال وغيرها ومعرفة الأوقات على مثل ذلك . فإن من كان السماء سقفه ، ولم يكنه غيرها ، ودام عليه طلوع الكواكب وغروبها على نظام واحد ، علق مبادئ أسبابه ومعرفة الأوقات بها . بل كان للعرب ما لم يكن لغيرهم ، وهو تخليد ما عرفوه أو حدسوه ، حقا كان أو باطلا ، حمدا كان أو ذما ، بالأشعار والارجوزة والاشباع . وكانوا يتوارثونها فتبقى عندهم أو بعدهم . ولوتأملت من كتب الأنواء . وخاصة كتابه الذي وسمه بعلم مناظر النجوم ، وما أوردنا بعضه في آخر الكتاب ، لعلت أنهم لم يختصوا من ذلك بأكثر مما اختص فلاحو كل بقعة . ولكن الرجل مفرط فيما يخوض فيه ، وغير خال عن الأخلاق الجبلية في الاستبداد بالرأى . وكلامه في هذا الكتاب المذكور يدل على إحن وتراتينه وبين الفرس إذ لم يرض بتفضيل العرب عليهم حتى جعلهم أرذل الأمم وأخسها وأذلها ، ووصفهم بالكفر ومعاندة الإسلام بأكثر مما وصف الله به الأعراب في سورة التوبة ، ونسب إليهم من القبائح ما لو تفكر قليلا وتذكر أوائل من فضل عليهم ، لكذب نفسه في أكثر ما قاله في الفريقين تفرطاً وتعدياً - ه .

(١) هو كتاب الأنواء هذا .

كط

لم يصل إلينا مع الأسف كتاب « فضل العرب » بتمامه . والذي نشره المرحوم محمد كرد علي (في رسائل البلغاء ، طبعة جديدة للجنة التأليف والترجمة بمصر سنة ١٩٤٦ ، ص ٢٤٤ إلى ٢٧٧) ليس إلا قطعة منه نلتقط منها ما سيين القارئ أسلوب ابن قتيبة في هذا البحث السياسي من الجدل الشعبي من ذلك العصر :

« فلا يمنعني نسي في العجم أن أدفعها عما تدعيه لما جهلتها (ص ٢٥٦) .
ولم أر في هذه الشعبية أرسم عداوة ولا أشد نصبا للعرب من السفلة والحشوة وأوباش النبط وأبناء أكرة القرى . فأما أشراف العجم وذوو الأخطار منهم وأهل الديانة فيعرفون ما لهم وما عليهم ، ويرون الشرف ثابتا (ص ٢٥٥) . وعدل القول في الشرف أن الناس لأب وأم ، خلقوا من تراب و أعيدوا إلى التراب ، وجروا مجرى البول ، وطُوبوا على الأقدار . ، ثم إلى الله مرجعهم ، فتقطع الأنساب و تبطل الأحساب إلا من كان حسبه تقوى الله (ص ٢٥٦) . فهذه حالها في الجاهلية مع أحوال كثيرة في العلم والمعرفة سنذكرها بتمامها بعد إن شاء الله ، (ص ٢٧٢) .
فليس في هذا كله ما يستوجب الحملة الشديدة التي أباحها البيروني .
والحق أن ابن قتيبة ، الذي كان عجمي النسب ، كما ذكر هو في أول الكلام ، لم يرد بهذه الرسالة الانتصار الروح الإسلامية . ولم يكن قصده تفضيل العرب على أحد ، بل تسكيت الذين كانوا ينقمون من العرب تعصبا ، وينسبون إليهم الأقدار والتوحش .

كما قلنا آنفا ، لم يصل إلينا مع الأسف قسم العلوم من كتاب

ابن قتيبة في تفضيل العرب على العجم فتحكم فيه بعين اليقين . أما ما في كتابنا هذا ؛ فجميع ما قال ابن قتيبة عن الموضوع ، هو كما يلي :

« و كان غرضي في جميع ما أنبأت به الاقتصار على ما تعرف العرب في ذلك و تستعمله ، دون ما يدعيه المنسوبون إلى الفلسفة من الأعاجم ، و دون ما يدعيه أصحاب الحساب . فاني رأيت علم العرب بها هو العلم الظاهر للعيان ، الصادق عند الامتحان ، (فقرة ٢٠ ، ص ٢١) .

فلا توجد فيه داعية كافية للحملة الشعواء التي حمل بها البيروني على مؤلفنا . و لو صح ما روى البيروني ، فهو أمر سياسي ، يتعلق بجواب غلاة الشعوية الذين أنكروا جميع الفضل للعرب ، بدوئهم و حضريهم ، و كان في الحقيقة دسيسة و سترا ينقمون من ورائه الإسلام و تسويته بين جميع أبناء آدم . فلا فائدة ههنا في البحث عن هذه المغالاة و التنافس .

المخطوطات من كتاب الأنواء

استفدنا في تهية هذا الطبع من جميع ما يعرف من مخطوطات هذا الكتاب . و هي أربعة : الاثنان منها في او كسفورد (إنكلترا) ، و الثالثة في بغداد ، و الرابعة في مصر :

(١) مخطوطة او كسفورد (Hunt . رقم ٤٨٠) . هي نسخة جميلة الخط ، في ٨٥ ورقة ، من القطع المتوسط ، بسبعة عشر سطرا في كل صفحة ، يقع كتاب الأنواء فيها من ورقة ١ / ب إلى ٨٣ / الف ؛ ثم يجيء بعد ذلك كتاب ناقص الآخر ، مجهول العنوان ، مجهول المؤلف في وصف الفصول الأربعة و ما يقابلها من شهور السنة الشمسية السريانية .

يتدنى :

« الحمد لله . أزمنة السنة الأربعة » ، وينتهى : « ولسبع عشرة منه يدخل الشمس الجوزاء فيكون ، » .

والكتاب نوع من التقويمات ، ولا بأس بشره كما هو ، فانه صغير وفيه بعض الفوائد . وفي أول المخطوطة ورقة فيها تسجيلات مكتبة بودليان باوكسفورد ، وبعض الأشعار البسيطة ، والتوقيع الآتي :
« ملكة الفقير نورالدين بن نوح غفر الله لها آمين » . وأهم من هذا ، عبارتان باللغة العربية ولكن بالخط العبراني قرأهما الاستاذ جورج وجده ، ونقلها إلى الأحرف العربية :

الف (« تأليف أبي محمد المسلم بن قتيبة الدينوري في علم النجوم ومطلعها ومسقطها في الفلك . مشترى في الموصل نصف قرش أمدى » .
ب (« من الموصل من عنت الشين (؟) فتح الله . مشترى نصف قرش » .
والراجح أن فتح الله هذا كان يهوديا . ثم في الورقة التالية اسم الكتاب وعدة توقيعات ، اندرس بعضها ؛ وبعضها بالعربية وبعضها بالتركية .
وهاك أهمها :

ج (« كتاب الأنواء

تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم

ابن قتيبة الدينوري رضى الله عنه » .

د (« من كتب

نعمن أبو بكر المغيالي (؟)

سنة

٨٦٨ »

هـ (« بو

(٨)

لب

هـ) «بو تاليف... محمد بن مراد ابو

... عفا الله عنهما...»

ابو...»

ملكه أبو الوفا العرضي في آخر شوال سنة ٩٢١ هـ .

و) «... رقوم البروج

حل ، ثور ، جوزة ، سرطان ، اسد ، سنبله ،

ميزان ، عقرب ، قوس ، جدى ، دلو ،

حوت .

ملكه الفقير حازر (٤)

نورالدين ،

ثم يبدأ الكتاب بالقلم الجليّ الواضح . والعبارة مشكّلة أحيانا ،
ومهملة اخرى . وتمت كتابة هذه النسخة بالعبارة الآتية :

تم كتاب علم النجوم بأسره

والحمد لله رب العالمين كثيرا كما هو أهله

وكان الفراغ منه في التاسع عشر من شهر ربيع الاول سنة عشرين و سبعمئة

وحسبنا الله ونعم الوكيل

والنسخة جيدة ، ولكن فيها أغلاط أهمّها في تمييز الأرقام المذكرة

والمؤنثة عشرات من المرات ، فقد سها في النحو في أكثر الأحيان عند

ذكر الأرقام . وصحّحناه بدون ذكر الكلمة في الأصل . ولن يقال إن

لج

الإمام الأديب ابن قتيبة ارتكب هذه الأغلط . وفي رأينا أن ورّاقا
أملى عليه أحد هذا الكتاب على سبيل الاستعجال ، فكتب الأعداد
بالأرقام بدل الكلمات . ثم نقل الكتاب كاتب آخر من تلك النسخة .
فردّ الأرقام إلى الكلمات ، ولم يتقن النحو فكتب ما شاء وجاء بما جاء
ونسى ، كذلك حرف الألف أحيانا في آخر الجمع المذكر الغائب وكتبها
في آخر الواحد المذكر الغائب ، وهو كثير ، مثل « تسحوا » بدل
« تسحو » . وكتب « بنوا إسرائيل » وكرّر كلمات مرّة ، ونسى كتابتها
أخرى . ولم يشعر أن « الشعريين » تشبّه الشعري فكتب في أكثر
الأحيان « شعرتين » بالتاء المثناة فوقانية ، إلى غير ذلك مما هو من المعتاد
في المخطوطات . فصحبنا حسب ما استطعنا .

(٢) النسخة الثانية في او كسفورد هي (Marsh. رقم ٥٣١) .
وهي في ٧٨ ورقة بالقطع المتوسط بخط رديء وأغلط لانهاية لها .
ونجد على الورقة الاولى منها العبارة الآتية :

كتاب في علم الفلك

لابن قتيبة

رحمه

الله

كتاب الأنواء تأليف أبي محمد عبدالله ابن مسلم

ابن قتيبة الدينوري رضي الله

عنه

وقال

لد

وقال الكاتب في آخر النسخة :

و كان الفراغ منه في الثالث عشر خلون من ربيع الآخر

سنة ثمانية وعشرين بعد الألف من الهجرة على يد

الفقير الحقير الراجي غفور ربّه المستجير العبد الضعيف

الفاني أبي بكر بن المعمراني (؟) غفر الله له ولوالديه

ولجميع المسلمين آمين آمين يارب

العالمين

سنة

١٠٢٨

وفي رأينا أن هذه النسخة منقولة من النسخة المذكورة سالفا فانه لا يوجد بينهما فرق؛ وجميع الأغلاط من النسخة الاولى موجودة منقولة ههنا مع زيادات من الأغلاط من سهو الكتابة وسوء القراءة وغير ذلك . ولعل أبابكر، كاتب هذه النسخة ، هو من أحفاد أبي بكر مالك النسخة الاولى . نحن قابلناها مع صاحبها . ولم نجد فائدة في تسجيل اختلافاتها فان المنقول عنه موجود ، وهو مغن . فالنقل نقل لا أصل له .

(٣) النسخة الثالثة محفوظة في مكتبة الآباء الكرملين في بغداد ، وصفتها مجلة سومر البغدادية في عددها (سنة ١٩٥١ ، ص ٢٨١) . وهي النسخة التي استنسخها المرحوم أحمد زكي باشا المصري . وليست في الحقيقة إلا نقل النسخة الاولى التي هي الآن في بودليان (او كسفورد) ، كما سنبين فيما يلي . ومن المحتمل أن نسخة بودليان كانت في ملك الرجل

له

الذى نقل هذه النسخة فأبقى النقل و باع الاصل الذى جلبه الإنكليز إلى او كسفورد ، فانه لم يغير صفحات الاصل فى نقله وهى تبدئى بعين الكلمات فى كلتا النسختين .

(٤) النسخة الرابعة كأن وصفها أولا الاستاذ أحمد زكى العدوى رئيس القسم الأدبى بدار الكتب المصرية ، فى المجلد الرابع (ص ٣٠-٣١) من عيون الأخبار لابن قتيبة ، المطبوع سنة ١٩٣٠ ، حين وصف ذلك الكتاب و أراد أن يتكلم عن حياة المؤلف و تأليفه . و كان فيما قال : « (٢٧) كتاب الأنواء : ذكره ابن النديم ، و ابن خلكان ، و الداودى ، و السيوطى ، و السمعانى ، و القفطى ، و مؤلف طبقات فقهاء السادة الحنفية ، و صاحب كشف الظنون . و هو من تحف النوادر . المحفوظة بالخزانة الزكية لواقفها صاحب السعادة الاستاذ أحمد زكى باشا . و يقع فى ١٦٨ صفحة و يظهر أنه ناقص من آخره . و لم يعلم كاتبه ، غير أنه ثابت من الصفحة الاولى أن الاستاذ الكبير السيد محمود الآلوسى قابله على أصله و عنى بتصحيحه . و فيه تعليقات كثيرة على هوامشه . و أوله بعد البسملة الخ » إنا طلبنا هذه النسخة ، ففضلت دار الكتب المصرية بإرسال الشرائط المصغرة (ميكروفيلمات) فوجدنا فى صفحتها الاولى ما يأتى :

« حضرة المحترم سكرتير معالى وزير المعارف

احتراما . الكتاب جيد . منقولة من صورة (لا عن أصل) مصححة

(١) و ليس كذلك بل هو كتاب مجهول فى هذه المجموعة يتبدئ بعد كتاب ابن قتيبة كما بينا فى وصف المخطوطة الاولى من او كسفورد .

لو (٩) بمعرفة

بمعرفة السيد محمود الألوسي المتوفى سنة ١٢٧٠. ولا توجد نسخة منه في دار الكتب .

ونودّ لو أن معالي الوزير يتفضل يسمح للدار بأخذ صورة عنها .
و تقبلوا فائق احترامى . فقط . المخلص

(إمضاء) أحمد العدوى

١٨/٥/١٩٣٠ ،

ثم على الورقة التالية ما نصه :

« كتاب الأنواء تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قنينة

الدينورى رضى الله عنه

في الأصل مكتوب هذه الكلمات

م

حمل ، ثور ، جوزة ، سرطان ، أسد ، سنبله ، ميزان ، عقرب ، قوس ، جدى ، دلو ،

حوت ،

وتحت بخط جديد :

قابله على أصله و غنى بتصحيحه

العلامة الكبير السيد محمود شكرى الألوسى البغدادى

حفظه الله و أبقاه

هذا الكتاب من تحف النوادر المحفوظة بالخزانة الزكية

لواقفها كاتب هذه السطور

(إمضاء) أحمد زكى باشا

لن

و في أسفل الصفحة :

مطبعة دار الكتب المصرية

قسم التصوير

كما سيري القارئ ، إن كلمة « مسلم ابن قتيبة » و « رضى الله عنه » ،
و خاصة « جوزة » — بدل « جوزاء » الذى كان الصحيح منها — كل
هذا يوجد على النسخة الاولى فى او كسفورد . و الذى يقطع الظن هو
ما وقع فى آخر النسخة المصرية :

« صورة ما فى الأصل : تم كتاب النجوم بأسره .

والحمد لله رب العالمين كثيرا كما هو أهله . وكان

الفراغ من تأليفه فى التاسع عشر من شهر

ربيع الاول سنة عشرين و سبعمائة .

و حسبنا الله و نعم الوكيل .

و قد وقع فراغ كتابة هذه النسخة

سنة ١٣٣٨ من الهجرة »

فهو عين ما فى النسخة الاولى فى او كسفورد ، سوى أنه صحّف

كلمة المنقول عنه « كان الفراغ منه » ، فقال « كان الفراغ من تأليفه » ،

ثم لما قابلنا هذه النسخة بالنسخة الاوكسفوردية وجدنا أن نسخة

بغداد (و عكسها الشمسى المصرى) أبقى الأصل تماما حتى الصفحة للصفحة ،

و نقل جميع الأغلاط فيها بعينها (مع بعض التصحيحات من عنده) . إن

القيمة الوحيدة إذن لهذه النسخة هى هوامش المرحوم الآلوسى ، و ليست

بكثيرة

لح

بكثيرة؛ وأكثرها للمراجعة إلى لسان العرب، سوى مرتين أو ثلاث. وكنا
أيضاً قد وصلنا إلى ما وصل إليه الشيخ، بل إلى أكثر من ذلك. وسُتبت
في تعليقاتنا من هوامش الشيخ الآلوسی ما فيه فائدة.

عنوان الكتاب

وقد بقي سؤال نبحت فيه الآن. وهو الاسم الحقيقي لهذا
الكتاب. وقد رأينا فيما مضى ما قال البيروني عن كتاب ابن قتيبة:
«لو تأملتها من كتب الأنواء»، وخاصة كتابه الذي وسمه بعلم مناظر
النجوم الخ»
وكذلك رأينا أن المخطوطة الأولى من أوسفورد تذكر في
العنوان «كتاب الأنواء»، ثم تقول في آخر الكتاب: «تم كتابها علم
النجوم بأسره».

ورأينا أيضاً أن المخطوطة الثانية من أوسفورد يعنون الكتاب «
كتاب في علم الفلك لابن قتيبة رحمه الله». كتاب الأنواء تأليف
أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري رضي الله عنه».
فما الصحيح من اسمه؟ إن راجعنا إلى كتب ابن قتيبة نفسه، وجدنا
في كتاب المعاني الكبير ذكرنا لكتابنا مرتين، حيث قال:

(الف) «وقد ذكرناه في كتاب الأنواء» (راجع ص ٢٧٥)

(ب) «ونجم الأخذ مفسر في كتاب الأنواء» (ص ٧٣٨).

فهو كما قال. وكذلك في كتاب معروف أُلّف للسلطان صلاح الدين
الأيوبي ما يأتي:

« وهذا فيه علم وحساب يطول شرحه . فمن أراد معرفة ذلك فعليه بكتاب الأنواء لابن قتيبة ، فلا غم » ، وللوذن في معرفته ليحتاط على معرفة الصبح ، . (نهاية الرتبة في طلب الحسبة لعبد الرحمن بن نصر الشيزرى ، مصر ، طبع مصر ، ص ١١٢)

لا نظن أن ابن قتيبة ألف كتابين أو ثلاثة في نفس الموضوع . والذي قاله البيروني ليس إلا إشارة إلى محتويات الكتاب ، لا إلى اسمه . لأنه قال « كتب الأنواء » ، وهذا اسم عشرات من الكتب لشتى المؤلفين ، مختلفة في المادة والتفصيل . فأراد البيروني أن في كتاب الأنواء لابن قتيبة علم مناظر النجوم ، أكثر من أنواء المطر ، كما هو الحال عند غيره من مؤلفي كتب الأنواء . أما الذي كتبه ناسخا المخطوطتين في اوكسفورد ، فليس له أهمية فعندهما تناقض وتعارض ، فرة يقولون كذا ومرة خلافه .

ولما صرح ابن قتيبة نفسه في تأليف له أن اسم كتابه هو « كتاب الأنواء » ، وهذا هو الاسم الذي عُرف به بعده من لدن ابن النديم والشيزرى وابن خلكان وغيرهم فلا يعنى إلى عنوان آخر ولو ذكره أبو الريحان البيروني . والعصمة لله .

ترجمة ابن قتيبة

أما ترجمة حياة المؤلف ، فقد أثبتها ناشر وكتاب الميسر ، وكتاب عيون الأخبار ، وكتاب المعاني الكبير ما فيه غنى عن إعادتها . ولا نعرف كثيرا من سوانح حياته إلا أنه وُلد سنة ٢١٣ هـ وكان قاضيا في دينور ، م (١٠) وتوفي

وتوفي في سنة ٢٧٦ هـ . وله تأليف عديدة نشر منها بعضها ، وهذا آخرها ؛
وبعضها مخطوطة لم تطبع إلى الآن ، وضاعت أخرى على أيدي الزمان .
وبما لا بأس بذكره أن ابن قتيبة يشكو أهل زمانه ويقول : « وقد
كان هذا الشأن عزيزا ، والمعنيون به قليلا ، والأدب غصّ والزمان
زمان . فكيف به اليوم مع دثور العلم وموت الخواطر وإعراض الناس ،
(فقرة «٤» ص ٤ من هذا الكتاب) .

وليس هذا إلا من عادة المؤلفين منذ قديم الزمان في جميع البلدان ،
وحسن ظنّهم بمن مضى . وقال مثله الحريري في مقاماته ، بل هي بأجمعها
قصة الأديب المفلس . وعصر ابن قتيبة والحريري عصر الذهب للعلوم
والمعارف العربية . ومثله أيضا شكوى أبي بكر الصديق رضي الله عنه في
السنة الثامنة للهجرة عند فتح النبي عليه الصلاة والسلام مكة المكرمة
شرفها الله حيث قال : « فوالله ان الأمانة في الناس اليوم لقليل » (سيرة
ابن هشام ، ص ٨١٥) .

هذا ما تيسر لنا من تحقيق هذه المخطوطة وتنقيحها ، والعصمة لله .

